دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	السياسة الخارجية الإسرائيلية تجاه إفريقيا: قراءة في المقومات والمحددات السياسية
المصدر:	قراءات إفريقية
الناشر:	المنتدى الاسلامي
المؤلف الرئيسي:	خلف، هناء
مؤلفين آخرين:	محمد، خديجه(م. مشارك)
المجلد/العدد:	ع41
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2019
الشهر:	يونيه
الصفحات:	42 - 55
رقم MD:	1024094
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
اللغة:	Arabic
قواعد المعلومات:	EcoLink
مواضيع:	إسرائيل، السياسات الخارجية، إفريقيا، العلاقات الدولية
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/1024094

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

السياسة الخارجية الإسرائيلية تجاه إفريقيا..

قراءة في المقومات والمحددات السياسية

هناء خلف – جامعة بني سويف – قسم العلوم السياسية.
خديجه محمد – جامعة بني سويف – قسم العلوم السياسية.

تتعدّد أهداف إسرائيل ومصالحها في إفريقيا، وتعتمد في تنفيذ سياستها على استراتيجية محدّدة لتحقيق تلك الأهداف، نظراً لما تحظى به القارة الإفريقية من أهميةٍ جيوسياسية، واستراتيجية، واقتصادية لإسرائيل.

انطلقت السياسة الخارجية الإسرائيلية من مزيج مصلحيٍّ وأيديولوجي، واتسمت بطابع إقليميٍّ بالأساس، مركزة على منطقة الشرق الأوسط بمعناها الواسع، وبامتداداتها الجغرافية من المغرب العربيّ وحتى أفغانستان. وكان هدفها الرئيس هو الهيمنة والسيطرة في إطار محيطها الشرق أوسطي، وشدّ أطراف نُظُم الجوار الإقليمية الكبرى بما يُمكّنها من الاختراق والسيطرة.

وعليه؛ فإنّ إسرائيلَ تمتلكُ برامج مختلفة لصُنع سياسة خارجية فعّالة ونشـــطة في القارة الإفريقية لتحقيق أهدافها، وتستخدم أساليبَ متنوعةً لتطبيقها على أرض الواقع، وقد تمّ تقســـيم هذه الدراسة إلى مطلبَيْن رئيسَيْن:

يتناول المطلب الأول: مقوّمات السياسة الخارجية الإسرائيلية في إفريقيا، بينما يناقش المطلب الثاني: برامج السياسة الخارجية في إفريقيا.

المطلب الأول: مقوّمات السياسة الخارجية الإسرائيلية في إفريقيا:

يتطلـــب تحقيق أهـــداف السياســـة الخارجية الإسرائيلية استخدامَ مجموعةٍ من العوامل المناسبة لتحقيـــق تلك السياســـة؛ لأنه مـــن دون توافر هذه العوامـــل يكون من الصَّعب تطبيق أهداف السياســـة الخارجية للدولة[1].

وبتطبيق هذه المفاهيم على السياسة الخارجية الإســـرائيلية في إفريقيا؛ نجـــد أنّ هناك العديد من المقومات التي تســـتخدمها إســـرائيل فـــي القارة الإفريقية، وهي المقومات الدبلوماسية والاقتصادية والعســـكرية والقوة الناعمة والعامل الاســـتخباراتي والعامل الديني، وســـوف نتنـــاول كلّ عاملٍ من هذه العوامل بالتفصيل.

١- المقومات الدبلوماسية:

تحاول إســـرائيل جاهدةً توطيد علاقاتها بالقارة الإفريقية عن طريق اســـتخدام العوامل الدبلوماسية، والمتمثّلة في إقامة علاقاتٍ وطيدةٍ مع أحزابٍ وحركاتٍ سياســـيةٍ في قارة إفريقيا، عبر أحزابها، ومنها حزب عمّال إســـرائيل (الماباي)، وبقيـــة الأحزاب العمالية الإســـرائيلية، التي تمارس دَوراً مهمّاً في مدّ جسور التعاون مع الأحـــزاب الإفريقية، عن طريق الأحزاب الاشـــتراكية الغربية، والمنظمة الدولية الاشتراكية،

(١) محمد السيد سليم، تحليل السياسة الخارجية، مكتبة النهضة المصرية، (مصر، ط٣، ٢٠١٣م)، ص٨٣.

تعمل إسرائيل على ترويج كتابٍ سنوي، يصدر عن مؤسّسةٍ إسرائيلية، يحمل اسم (حقائق عن إسرائيل)، يوزّع في كلّ الدول الإفريقية، وبلغاتٍ مختلفة.

وبخاصّةٍ الحزب الاشـــتراكي الفرنسي، الذي ساهم في إقامة علاقاتٍ مع أحزاب السنغال ومالي. كذلك عملت إســـرائيل على إقامة علاقاتٍ دبلوماســـيةٍ مع النقابات العمالية المستقرة في القارة الإفريقية، لكي تتمكّن من مدّ نفوذها في المنطقة، وتســـاعدها في ذلك نقابة العمّال الصهاينة (الهستدروت)[2].

وأيضاً ســـعت إســـرائيل إلى توطيـــد علاقاتها بالقارة الإفريقية عن طريق الجولات الإسرائيلية في إفريقيـــا، ومنها الجولات التي قام بهـــا وزير الدفاع الإســـرائيلي أفيغـــدور ليبرمان، حيـــث كانت جولته الأولى في (٢٠٠٩م)، زار خلالها كُلّاً من إثيوبيا وكينيا ونيجيريا، وفي جولته الثانيـــة (٢٠١٤م) زار ليبرمان إثيوبيا وكينيا ورواندا من شرق إفريقيا؛ وكوت ديفوار وغانا من غربها[3]، وبذلك تعمل "الدولة الإسرائيلية" على توســـيع نفوذها في القارة الإفريقية؛ من خلال استخدامها الجيد للعوامل الدبلوماسية الخاصّةِ بها.

(٢) ..... إسرائيل تستعد للسيطرة على القارة الإفريقية، إيوان ليبيا، (ليبيا، تاريخ النشر: ٢٠١٧/٥/٨م)، تم رؤيته ٢٠١٧/١١/٢٥م.

(٣) هشام مراد، إسرائيل وإفريقيا، مؤسسة الأهرام، (مصر، ع١٤١، ٦ تاريخ النشر:٦ أغسطس٢٠١٦م)، تم رؤيته في ٢٠١٧/١١/٢٠م.

٢- العوامل الاقتصادية:

تسعى إسرائيل إلى توطيد علاقاتها الاقتصادية مع القارة الإفريقية بشتّى الطرق، وذلك من خلال إنشاء أول لوبي إسرائيلي في الكنيست لتعزيز العلاقات بين إسرائيل والدول الإفريقية، وذلك برئاسة العضو «شمعون سليمان»، وفي ١٩ مايو ٢٠١٤م حضر وزير الخارجية أفيغدور ليبرمان أول اجتماع لهذا اللوبي، وأكّد أنّ إسرائيل بوصفها قوةً اقتصاديةً تجني فوائدَ كثيرةً من علاقاتها مع القارة الإفريقية[١].

وعملت إسرائيل أيضاً على التغلغل في القارة الإفريقية من خلال شراء أكبر عددٍ من صكوك سدّ النهضة، وعقد اتفاقيةٍ مع إثيوبيا كي تنقل لها الكهرباء التي سيتم إنتاجها من سدّ النهضة، وقد بدأت في تنفيذ الإجراءات التابعة للاتفاقية من خلال إنشاء خطٍّ لنقل الكهرباء إلى كينيا، وخطٍّ آخر إلى جنوب السودان[٢]، كذلك تسيطر إسرائيل على بعض القطاعات الناشئة في جنوب السودان، مثل قطاع الفندقة والسياحة[٣]. بالإضافة إلى ما سبق: تمكنت إسرائيل من اكتشاف احتياطيٍّ نفطي في دولة الكونغو، ومالك الشركة هو «دان جارتلر»، وهو إسرائيلي الجنسية، وتستخرج هذه الشركة ٥٠ ألف برميلٍ يوميّاً، بينما يبلغ إنتاج الدولة بشكلٍ كاملٍ ٢٥٠ ألف برميلٍ يوميّاً[٤]، وتمكّنت إسرائيل من خلال ذلك من تأمين متطلباتها النفطية من خلال تواجدها في القارة الإفريقية.

كذلك استخدمت إسرائيل بعض الوسائل لكي تتمكن من تدعيم اقتصاديات السّوق لديها في إفريقيا، وهي كالآتي:

- مسح الأسواق الإفريقية: عملت إسرائيل على إرسال بعثاتٍ تجاريةٍ لدراسة الأوضاع والطّاقات الاستهلاكية، ومعرفة التركيب الاقتصادي واحتياجاته، وكانت الدراسة طُبّقت على غانا، ثم إثيوبيا وأوغندا وكينيا.
- عقد الاتفاقيات التجارية: حيث وقّعت إسرائيل اتفاقياتٍ مع عددٍ من الدول الإفريقية، مثل إثيوبيا وأوغندا وإفريقيا الوسطى ومالي والكونغو.
- إقامة المعارض التجارية الثابتة والمتنقلة[٥].

٣- العامل العسكري:

تبذل إسرائيل أقصى جهدها لكي تتمكن من تكثيف نشاطها العسكري، عن طريق إرسال البعثات الإسرائيلية إلى إفريقيا بأعدادٍ كبيرةٍ إلى دولة الكونغو الديمقراطية، وتسعى إسرائيل إلى إنشاء مستوطناتٍ في القارة الإفريقية، مثل مستوطنات «الناحال»، وتعمل على الإشراف على الوحدات العسكرية وشبه العسكرية وتدريبها، وتستقبل الأفارقة للتدريب والدراسة في المعاهد العسكرية الإسرائيلية، وترسل بعض المستشارين من أجل تدريب الجيوش الإفريقية، كذلك عملت إسرائيل على تصدير بعض الأسلحة إسرائيلية الصنع إلى الدول الإفريقية، مثل رشاش العوزي ومدافع الهاون، وقد عقدت إسرائيل أكثر من ١٢ اتفاقيةً بينها وبين الكونغو لتبادل الأسلحة وتدريب

(١) ..... إسرائيل تستعد للسيطرة على القارة الإفريقية، مرجع سابق.

(٢) نبيل المغربي، الاختراق الإسرائيلي لإفريقيا، مجلة رؤية تركية، (تركيا: مركز سيتا للدراسات، ربيع ٢٠١٥م)، تم رؤيته في ٢٠١٧/١١/٢٥م.

(٣) حمدي عبدالرحمن، تأثير الفراشة وإعادة اختراق إسرائيل لدول حوض النيل، مجلة قراءات إفريقية، تاريخ النشر: ٢٠١٧/٢/٢٠م)، تمت رؤيته في ٢٠١٧/١١/٢٥م.

(٤) محمد البحيري، إسرائيل في إفريقيا حقائق وأرقام، جريدة المصري اليوم،(مصر،٢٠١٥/٤/٢١م)، تم رؤيته في ٢٠١٧/١١/٢٥م.

(٥) نجم الدين محمد عبدالله جابر، الوجود الإسرائيلي في إفريقيا دوافعه وأدواته «دراسة»، (موقع منبر الخبر والتحليل الصحراوي، ٢٠١٧/٦/١٨م)، http://www.saharawi.net، تم رؤيته في ٢٠١٧/١١/٢٥م.

الجيش الكونغولي[١].

٤- العامل الاستخباراتي:

تسعى إسرائيل إلى تثبيت أقدامها في القارة الإفريقية، وفي إطار هذا الهدف تستخدم الأدوات الاستخباراتية الخاصّة بها، التي تعمل على تدعيم وجودها في دول القارة الإفريقية، ومنها- مثلاً- إريتريا، في عام ٢٠١٢م كشف مركز دراسات «ستراتفور» الأمريكي أنّ إسرائيل تمتلك وحداتٍ بحريةٍ في أرخبيل دهلك وميناء مصوع، فضلاً عن وجود مركز التنصّت في جبال أمباسوبرا، وتستهدف هذه القواعد جمع المعلومات الاستخباراتية عن أيّ أنشطةٍ غير معتادةٍ في مياه البحر الأحمر، وخصوصاً من قِبَل إيران[٢].

٥- عامل القوة الناعمة:

استخدمت إسرائيل قوتها الناعمة في تقديم المساعدة للدول الإفريقية، في مجالات الزراعة والمياه والطبّ ومكافحة الإرهاب، وتدعيم القدرات الفنية والتكنولوجية في القارة الإفريقية. بَيْد أنّ إسرائيل في أثناء سعيها لتحقيق هذا الهدف تقوم بعقد شراكةٍ مع الدول المانحة الكبرى، مثل الولايات المتحدة الأمريكية وإيطاليا، من أجل القيام بالمشروعات الاستثمارية المختلفة، ويمكن الإشارة في هذا السياق إلى المبادرة «الإسرائيلية-الألمانية» التي تمّ إبرامها بين البلدَيْن في فبراير ٢٠١٤م، من أجل تحقيق البرنامج الإنمائي في كلٍّ من بوركينا فاسو والكاميرون وبوروندي، كذلك كانت إسرائيل تعمل على توطيد علاقاتها بدول القارة الإفريقية من خلال الاعتراف الفوري بالدول الإفريقية فور حصولها على الاستقلال، ومثالٌ على ذلك تجربتها مع غانا[٣].

٦- العامل الديني:

تتأثر السياسة الخارجية الإسرائيلية ببعض المنطلقات الدينية والقومية، وهي ذات أهميةٍ لا يمكن الاستهانة بها، وقد استخدمت إسرائيل كلّ الوسائل والأساليب الممكنة[٤] للحفاظ على تلك المعتقدات في القارة الإفريقية، من خلال الاتجاه إلى الجاليات الإسرائيلية، وعملت على تشجيع الهجرة اليهودية لإسرائيل، وكذلك عملت على تهجير يهود الفلاشا من إثيوبيا إلى إسرائيل، وفي إطار التعاون «الإسرائيلي-الإفريقي» أرسلت جنوب إفريقيا حوالي ٨٠٠ متطوع إلى إسرائيل، وأيضاً ٣٠ مليون دولار، وذلك من أجل تدعيم "الدولة الإسرائيلية"[٥] في سياستها الخارجية تجاه الدول الأخرى، وكذلك تمكنت إسرائيل من تدعيم قوتها في القارة الإفريقية من خلال استخدام العامل الديني.

المطلب الثاني: برامج السياسة الخارجية الإسرائيلية في إفريقيا:

إنّ طبيعة السياسة الخارجية تقوم على تصوّر: أنّ عملية صنع السياسة الخارجية في النسق السياسي تتألف من ثلاثة أبعاد، يتمثل أولها في المدخلات، تليها القرارات، وثالثها هي المخرجات[٦].

ومن خلال هذه الأبعاد؛ نصل إلى برنامج عملٍ

(١) نجم الدين محمد عبدالله جابر، الوجود الإسرائيلي في إفريقيا دوافعه وأدواته «دراسة»، مرجع سابق.

(٢) حمدي عبدالرحمن، تأثير الفراشة وإعادة اختراق إسرائيل لدول حوض النيل، مرجع سابق.

(٣) ..... إسرائيل تستعد للسيطرة على القارة الإفريقية، موقع إيوان ليبيا، مرجع سابق.

(٤) منيب عبد الرحمن شبيب، نظرية الأمن الإسرائيلي في ظل التسوية السلمية في الشرق الأوسط وأثرها على عملية التحول السياسي والاقتصادي للشعب الفلسطيني في الضفة الغربية وقطاع غزة (١٩٩١-٢٠٠٢م)، رسالة ماجستير، (كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، ٢٠٠٣م).

(٥) بوفراش يعقوب، السياسة الخارجية الإسرائيلية تجاه دول القارة الإفريقية، المركز العربي الديمقراطي، تم رؤيته في ٢٠١٧/١٢/٤م.

(٦) محمد السيد سليم، تحليل السياسة الخارجية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٨٩م، ط٢.

يحقّق أهداف الدولة خارجيّاً، وتقييم أدائها من خلال مقارنتها بمدى قدرتها على تحقيق الأهداف المحدّدة مسبقاً لها، وهو ما يعبّر عنه بفعالية سياستها الخارجية، وبأقلّ قَدرٍ من الموارد، بالإضافة إلى الكفاءة، وذلك للوصول للعقلانية في اتخاذ القرار الخارجي.

وعلى ذلك اشتملت الاستراتيجية الإسرائيلية على ثلاثة برامج رئيسية في سياستها الخارجية تجاه إفريقيا لتحقيق أهدافها ومصالحها القوميّة، وهي:

١- **برنامج بلقنة المنطقة:** ويستهدف تكريس حالة التجزئة الحالية للوطن العربي، ولدويلات القرن الإفريقي، وتعميقها نحو مزيدٍ من التفتت، وذلك باستغلال مشكلات الأقليّات المنتشرة في العالم العربي، والتي تدعو إلى الانفصال والاستقلال. فإسرائيل تحاول جعل علاقتها الخارجية في خدمة الأمن القومي الإسرائيلي، ومن ثَمّ يتضح أنّ مطلب اكتساب الشرعية السياسية الواقعية، التي تتجاوز مجرَّد الاعتراف القانوني، يصبح في مقدمة أهداف السياسة الخارجية الإسرائيلية[١].

- **برنامج شدّ الأطراف:** وذلك بإقحام الدول العربية في أطراف الوطن العربي في صراعاتٍ جانبيةٍ مع دولٍ أخرى غير عربيّة، في دائرة الجوار الجغرافي، ويهدف إلى زعزعة الاستقرار.

-**برنامج حلف المحيط:** وذلك للحفاظ على أمن إسرائيل، من خلال تعميق العلاقات بينها وبين الدول غير العربية، وربطِ مصالح تلك الدول بالموارد الإسرائيلية لضمان تمتين العلاقات[٢].

إنّ التحوّل في السياسة الإسرائيلية؛ لم يكن نابعاً من توتّرٍ إسرائيليٍّ من دول القرن الإفريقي، أو اعتبارها مصدر تهديد مباشرٍ لأمنها؛ بِقَدْرِ ما هو تخوّفٌ من محاولات السيطرة على صانعي القرار في تلك الدول، والتأثير عليهم من قِبَل أطرافٍ أخرى، تعتبرهم إسرائيل مهدّداً رئيساً لوجودها، ولاسيما الدول العربية، في ظلّ حالة الرفض العربي للاعتراف والتعامل معها. لذلك أدركت إسرائيل أنّ منطقة القرن الإفريقي ستشكّل مستقبلًا إحدى ساحات الصراع «العربي-الإسرائيلي»، فقرّرت خلق حالةٍ من التنافس بينها وبين العرب.

وهناك معاييرُ لتقييم أداء برنامج السياسة الخارجية، وهي:

-**الأنساق:** أي انسجام وتكامل كلّ أبعاد برنامج السياسة الخارجية (التوجهات، الأهداف، الأدوار).

- **الاستمرارية:** أي وجود منظورٍ استراتيجيٍّ بعيد المدَى للسياسة الخارجية، على مستوى الصياغة والتنفيذ.

- **التوافق:** توافق السياسة الخارجية مع الظروف الدولية والداخلية، وكذلك مع قدرات الدولة بشكلٍ عام.

- **التكيّف:** ومعناه القدرة على التأقلم، وتعديل السياسة طبقاً لتغيّر الظروف.

دور المؤسّسات الإسرائيلية في صياغة السياسة الخارجية وتنفيذها تجاه القارة الإفريقية:

اعتمدت إسرائيل في صياغة وتنفيذ استراتيجيتها على مؤسساتها، لتحقيق الأهداف المخططة لها مسبقاً، فكان لرئيس الوزراء صلاحياتُ إدارة شُؤون الدولة الداخلية والخارجية حسب النظام السياسي الإسرائيلي، ولوزارة الخارجية السُّلطة في تمثيل الدولة خارجيّاً، ورعاية شُؤون الدولة، وإقامة علاقاتٍ دبلوماسيةٍ مع مختلف دول العالم.

ومن المؤسّسات المؤثرة في تنفيذ وصياغة

(١) عبد السلام بغدادي، التحرك الصهيوني المعاصر في إفريقيا، معهد الدراسات الآسيوية والإفريقية، سلسلة دراسات مستقبلية، العدد ٢٢٤، ١٩٨٦م، ص٢.

(٢) محمود خليفة جودة،العلاقات الإسرائيلية الإثيوبية في ضوء النظرية الواقعية،المركز الديموقراطي العربي: http//:democraticac.de?/p748,13=.

السياسة الخارجية لإسرائيل تجاه إفريقيا: البرلمان الإسرائيلي والأجهزة الأمنية والعسكرية، وغيرها من المؤسّسات غير الرسمية التي لا يقلّ دَورها أيضاً عن المؤسّسات الرسمية، مثل الاتحادات العمالية.

وقد حظيت الدول الإفريقية باهتمام خاصّ، واعتُبرت من أولويات السياسة الخارجية الإسرائيلية.

أ- دَور المؤسّسات الرسمية:

١- رئيس الوزراء:

طبقاً للنظام السياسي الإسرائيلي؛ فإنّ الحكومة هي مركز القوة، وفيها تتمّ عملية صنع القرارات الرسمية، ويتولى رئيسها رئاسة الحكومة التي تتمتع بصلاحيات مهمّة، وتنبع قوة رئيس الحكومة (رئيس الوزراء) من **العوامل الآتية**[١]:

- استقالته هي استقالةٌ للحكومة كلّها.
- يتمتع باختصاص إقالة أيّ وزير من الحكومة.
- هو زعيم حزبه، ومكانته في الحزب تدعم مكانته في الحكومة.
- تشمل مهامّه ومسؤولياته جهازَي الأمن: الموساد والشاباك.

ومنذ تأسيس "دولة إسرائيل"؛ أولت حكومتها اهتماماً كبيراً لإقامة علاقات مختلفة مع دول العالم، وخاصّةً الدول العربية والإفريقية، وكان لدول منطقة القرن الإفريقي قدْراً من الاهتمام، حيث احتلّ شرقُ إفريقيا الأولوية في علاقات إسرائيل بعد تأمين حرية الملاحة في ميناء إيلات. لذلك سعت إسرائيل لكسب ثقة رؤساء وشعوب دول القارة الإفريقية؛ عن طريق توفير الدعم الاقتصادي والعسكري والتقني والخدماتي، وفي سبيل ذلك: حرص رؤساء الحكومات الإسرائيلية على تبادل الزيارات على المستوى الدبلوماسي، وتقديم المساعدات الصّحية لهم، ومشاركتهم في كلّ المناسبات الدينية والوطنية.

ومن الأمثلة على ذلك: مشاركة رئيس الوزراء الإسرائيلي، في عام ٢٠١٢م، العزاء مع الشعب الإثيوبي في وفاة رئيس وزراء إثيوبيا (ميليس زيناوي)، ووصفه بأنه كان حليفاً استراتيجيّاً لإسرائيل، وأنه جعل إثيوبيا بوابة إسرائيل للدخول لقلب إفريقيا.

٢- البرلمان الإسرائيلي «الكنيست»:

هو السُّلطة التشريعية ذات الصلة المطلقة في الدولة لسنّ القوانين ومنح الحكومة الثقة ومراقبة عملها، ويتكوّن من بين أعضائه عددٌ من اللجان المتخصّصة لتسهيل عمليات مناقشة المشروعات المطروحة من قِبَل الحكومة. وعلى الرغم من عمل الكنيست المتعمّق في الشؤون الداخلية؛ فإنه كان له دَورٌ مهمٌّ في خدمة السياسة الخارجية الإسرائيلية؛ عن طريق تأييده للحكومة بطريقة غير مباشرة، وتعزيز التعاون مع تلك الدول من خلال موافقته على الميزانية العامّة للدولة، والتي تشمل مصروفات وزارة الخارجية والأجهزة العسكرية والأمنية المتعلقة بالعمل خارج حدود الدولة[٢].

٣- وزارة الخارجية:

هي جهاز الدولة الرئيسي المسؤول عن إقامة وتطوير وتعزيز العلاقات مع الدول المختلفة، ومن بينها الدول الإفريقية، وغيرها من المنظمات البيئية والإقليمية والدولية، وتنظيم رحلات الهجرة، وفتح سفارات تابعة للدولة في الدول التي تربطها بها علاقات دبلوماسية.

قامت وزارة الخارجية بتأسيس عدة إدارات ذات اختصاص من أجل تنفيذ الخطط الاستراتيجية للسياسة الخارجية الإسرائيلية، وقد اهتمت وزارة الخارجية الإسرائيلية بالقارة الإفريقية لما تحمله من مزايا، لذلك قامت بإنشاء إدارتَيْن متخصّصتَيْن في

(١) بركات نظام محمود، النخبة الحاكمة في إسرائيل، مطابع الكرمل، بيروت: منشورات فلسطين المحتلة، ١٩٨٨م.

(٢) حامد ربيع، من يحكم في تل أبيب- حول تحليل علاقة التماسك في النظام الإسرائيلي ومتغيرات الحركة السياسية في منطقة الشرق الأوسط، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٥م.

الشؤون الإفريقية، وهما: شعبة إفريقيا(١): تختصّ بدول شمال وشرق القارة الإفريقية. شعبة إفريقيا (٢): تختصّ بدول جنوب القارة الإفريقية وغربها.

٤- الأجهزة الأمنية:

تقوم الأجهزة الأمنية الإسرائيلية بدَورٍ لا يقلّ أهميةً عن باقي المؤسّسات الرسمية في خدمة توجيهات الدولة الخارجية، وخاصّةً تجاه إفريقيا، لذلك قام جهاز المخابرات الإسرائيلية بإنشاء قنواتٍ خاصّةٍ للاتصال بدول إفريقيا، حيث قام بإنشاء دائرةٍ تهتمّ بشؤون تلك الدول، وتعمل على رصد جميع التحركات الإفريقية، كذلك تقوم الأجهزة العسكرية بتدريب كثيرٍ من الكوادر العسكرية الإفريقية داخل إسرائيل.

٥- الموساد:

هو جهاز الاستخبارات والمهامّ الخاصّة المكلّف من قِبَل "دولة إسرائيل" بجمع المعلومات، وعمل الدراسات الاستخباراتية، وتنفيذ العمليات السرّية والخاصّة خارج حدود إسرائيل، ويعمل الموساد بوصفه مؤسّسةً رسميةً، وبتوجيهٍ من رئيس الوزراء مباشرةً[١].

يتكون جهاز الموساد من ثلاثة أقسام رئيسة:

- **قسم المعلومات:** يتولّى جمع المعلومات واستقرائها، وتحليلها، ووضع الاستنتاجات بشأنها.
- **قسم الحرب النفسية:** ويشرف على خطط العمليات الخاصّة بالحرب النفسية وتنفيذها.
- **قسم العمليات:** مهمته وضع خطط العمليات الخاصّة بأعمال الخطف والقتل والاغتيال. وقد أُضيف قسمٌ رابعٌ مختصٌّ بشؤون البحر الأحمر والقرن الإفريقي؛ لشدة ارتباط المنطقة بأمن إسرائيل.

٦- المؤسسة العسكرية:

هي مجموعةُ الأجهزة المسؤولة عن حماية ووجود "الدولة الإسرائيلية" وسلامة مواطنيها، وإحباط أيّ عملياتٍ تهدّد أمن إسرائيل القومي، وتعمل تلك المؤسسة من خلال عدة أجهزةٍ متخصّصةٍ في مجال الدفاع والقتال، **ويتفرع منها ثلاثة لواءات رئيسية:**

- سلاح وقوات الجو الإسرائيلية: وهو مسؤول عن بناء وتنشيط القوة الجوية لجيش الدفاع.
- سلاح وقوات البحرية الإسرائيلية: وهو المسؤول عن تأسيس وبناء القوة البحرية للجيش.
- الذراع البري: وهو القائم على تجهيز الجيش وحرس الحدود[٢].

حرصت المؤسسة العسكرية منذ بداية تأسيس العلاقات الإسرائيلية الإفريقية على استقبال المتدربين الأفارقة، وتدريبهم داخل معسكرات ومراكز تدريب خاصّةٍ في إسرائيل[٣].

ب- دور المؤسّسات غير الرسمية:

هذه المؤسّسات لا تساهم مباشرةً في صناعة القرارات والتوجيهات الخارجية، إلا أنّ مكانتها ونفوذها جميعاً قادرةٌ على تدعيم الوجود الإسرائيلي بما يخدم مصالحه ويعمّق نفوذه.

١- الجالية اليهودية في إفريقيا:

يمارس اليهود الأفارقة دَوراً مهمّاً ومحورياً في دعم العلاقات الإفريقية الإسرائيلية، فمن خلال تنقلهم بين إسرائيل وإفريقيا، وحصولهم على الجنسيات المزدوجة للبلدَيْن، والتي تكون كفيلةً بإنشاء وتأسيس قنواتٍ خاصّةٍ بالاتصال من أجل خدمة العلاقات والتوجيهات الإسرائيلية في إفريقيا، وبتكوين جسرٍ ثقافي وسياسي اقتصادي بين الدولتَيْن. كما يخدم الوجودُ اليهودي في إفريقيا توجهاتِ إسرائيل في تلك المنطقة، وذلك عن طريق

(١) براهام مشاعلي محمد، إسرائيل من أين وإلى أين، القاهرة: العربي للنشر والتوزيع، ٢٠٠٨م، ص٢٢٤.

(٢) نصر الدين ديب سعيد خضر، دور المؤسسة العسكرية في صناعة القرار السياسي الخارجي)السلطة الفلسطينية ولبنان نموذجاً)، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، قسم العلوم السياسية، ٢٠١٢م، ص١٩٤.

(٣) المرجع السابق، ص١١٨.

سعيها لتشكيل جمعيات الصداقة الأفروإسرائيلية في مختلف المجالات الخدمية، والتي تعمل تحت المنظمة الإسرائيلية، وبتمويلٍ من الوكالات اليهودية العالمية، وتحظى هذه الجمعيات باهتمام من قادة تلك الدول لمكانتها الدولية، وإمكانياتها المالية، وقدرتها على خدمة وتوفير احتياجات شرائح عديدة من الشعوب الإفريقية[1].

٢- الاتحاد العام لنقابات العمّال الإسرائيلية:

أُنشئ الاتحاد عام ١٩٢٠م ليخدم السياسة الصهيونية في تشجيع الهجرة وتوطين المهاجرين في فلسطين، حاليّاً يعمل بالشراكة مع الوكالة اليهودية العالمية في خدمة السياسة الإسرائيلية، ولا يقتصر على العمل النقابي العمّالي فقط، فقد عبّر عن ذلك «ديفيد بن غورين» عند تأسيسه بأنه «اتحاد شعبٍ يقوم ببناء موطنٍ جديد، ودولةٍ جديدة، وشعبٍ جديد، ومشاريع جديدة».

٣- وسائل الإعلام:

تقوم المؤسّسات الإعلامية في إسرائيل بدَورٍ متقنٍ في خدمة السياسة الإسرائيلية الخارجية، من خلال المؤثرات الدعائية التي تقوم بنشرها عبر وسائل متعددة، وتتميز تلك المؤسسة بضخامة ميزانيتها المالية وتقنياتها الحديثة، والاهتمام البالغ من صانعي القرار الإسرائيلي الذي ساعدها على أداء مهامّها والقيام بواجباتها بدقّةٍ وإتقان[2].

فقد اهتمّ الساسةُ الإسرائيليّون بتلك المؤسسة منذ قيام الدولة، لتكون وسيلةً للاتصال بالطوائف اليهودية العالمية، وتعبئتهم نفسيّاً وعقائديّاً، ومحاولة إبراز القضية اليهودية، وما تعانيه من سياسة التمييز والاضطهاد، لما لها من تأثيرٍ على توجهات الرَّأي العام العالمي حولها، وجعلها قضيةً عالميةً تحظى باهتمام ورعاية. وقد صوّبت تلك المؤسّسات وسائلَها للعملِ في الدول النامية باعتبارها أرضاً خصبة لزرع الأفكار المراد تسويقها، حيث سجّل الإعلام الإسرائيلي مركز الصدارة من حيث الوكالات الأجنبيّة الفاعلة في الدول الإفريقية، ليصل عدد تلك الوسائل إلى ٣٢ وكالةً رسمية، تعمل باستراتيجيةٍ موحّدة، نابعة من عدة مرتكزات أساسية، أهمّها:

-إظهار "دولة إسرائيل" على أنها دولة تؤمن بالمساواة بين الشعوب وبين أبناء الشعب الواحد، ومؤيدة للشّعوب والأقليات المضطهدة، ورفضها لسياسة التمييز العنصري.

-تشجيع الأفارقة على العمل ومشاركة اليهود، وذلك لارتباطهم بالحضارة الغربية المتمدّنة.

-إظهار العرب بصورةٍ رديئةٍ وسيئة؛ بوصفهم بمظاهر التآمر والتخلُّف والإرهاب.

ومن خلال عملها الخاصّ بتلك الدول الإفريقية؛ تقوم هذه المؤسسة برصد النشاط الإعلامي الإفريقي تجاه إسرائيل، وبناءً عليه؛ تقوم بإعداد التقارير لذوي الاختصاص بالشؤون الإفريقية داخل إسرائيل، وتعمل على ترويج كتابٍ سنوي، يصدر عن مؤسّسةٍ إسرائيلية، يحمل اسم (حقائق عن إسرائيل)، يوزّع في كلّ الدول الإفريقية، وبلغاتٍ مختلفة، يحمل أفكاراً يهُوديّة لتسويقها لدول العالم النامي[3].

٤- الجامعات ومراكز الأبحاث المتخصصة:

حرصت إسرائيل على إنشاء مراكز ومعاهد متخصّصة بالشؤون الإفريقية؛ لبحث سبل توثيق العلاقات بين الجانبَيْن، وأنسب الآليات والوسائل لتحقيق المخططات الإسرائيلية في المنطقة، من خلال عمل الدراسات الدقيقة، وتدعيم المعلومات

(١) أحمد الحاج عاصم فتح الرحمان، إسرائيل وإفريقيا (الجهود الإسرائيلية لاختراق القارة الإفريقية)، السودان: بحوث إفريقيا للنشر، جويلية ٢٠١٢م.

(٢) نصر الدين ديب سعيد خضر، مرجع سابق، ص١٢٢.

(٣) نيتسر أولك، فيروس التعصب حل الشيفرة السياسية الإسرائيلية، ترجمة: عبد الوهاب محمود وهب االله، القاهرة: مركز الدراسات الشرقية، ٢٠٠٣م.

الخاصّة بشؤون الأفارقة وتحدياتهم المستقبلية، لوضع تصورات مستقبلية تستبق بها الأحداث وتحاول أن تطابقها بالواقع الفعلي، وفي هذا الشأن لإثبات حضورها في القارة الإفريقية وفي منطقة القرن الإفريقي، وبإيعاز مباشر من وزير الخارجية الإسرائيلية أفيغدور ليبرمان، قامت جامعة بن غوريون بإنشاء مركز جديد للدراسات الإفريقية، في محاولة هادفة لتوصيل رسالة إلى الأفارقة بأنّ إسرائيل حريصةٌ على تنمية مواردهم البشرية وتقدُّمها[1].

من خلال تحليل أبرز جهود المؤسّسات الإسرائيلية، في سعيها لتقوية العلاقات الإسرائيلية بدول القرن الإفريقي، تبيّن أنّ هناك تعاوناً مشتركاً بين المؤسّسات الرسمية الحكومية والمؤسّسات غير الرسمية الأهلية، التي مارست دَوراً حيويّاً وفعّالاً، وساهمت في تنشيط الحراك السياسي بين الجانبَيْن.

محددات السياسة الخارجية الإسرائيلية تجاه إفريقيا:

إنّ الاستراتيجية التي لجأت إليها الخارجية الإسرائيلية، بعد قيام "الدولة الإسرائيلية" على الأراضي الفلسطينية، تهدف بشكلٍ أساسيٍّ إلى تحقيق المصالح الإسرائيلية الصهيونية في المنطقة العربية والمحيط الإقليمي لها، ولهذا في ظلّ الرفض الذي تعرّضت له من قِبَل الدول العربية؛ وجدت إسرائيل طريقها لتحقيق السيطرة على المنطقة بوصفها قوًى فاعلةً إقليميّاً في التوجّه نحو القارة الإفريقية،وقد تجلّى هذا في تصريح بن غوريون، والذي وضّح فيه أنّ الصداقة التي تقيمها إسرائيل مع إفريقيا أكثر أهميةً من تلك التي تقيمها مع جارتها الحدودية المتمثلة في مصر، حيث إنها بالرغم من عدم غناها؛ فإنّ الأصوات التي تعود إليها في المحافل الدولية تعادل القوة التي تتمتع بها الدول الكبرى[2].

وقد اعتبرت إسرائيل أنّ العلاقات والصداقات التي تقوم بها هي خُطوةٌ أساسيةٌ في صراعها مع الدول العربية، ووسيلةٌ لزعزعة الأمن العربي ومصالحه التي لها جذورٌ في المناطق الإفريقية، كما اتخذت علاقاتها الإفريقية وسيلةً لتحقيق الأمن للكيان الصهيوني، من خلال إقامة العلاقات مع الدول الإفريقية، واكتساب الشرعية السياسية،ومن ثَمَّ تحقيق السيطرة والهيمنة على المنطقة الإقليمية لها، وما يترتّب على هذا من تطويقٍ للكيان العربي، وإضعاف سيطرته ونفوذه، وعرقلة مصالحه العديدة، وبوجهٍ خاصٍّ تلك المصالح المشتركة مع مجموعة دولٍ حوض النيل[3].

قد اتبعت إسرائيل استراتيجياتٍ وسياساتٍ خارجيةً نشطةً وفعّالةً في علاقاتها مع الدول الإفريقية، والتي بدَورها تساعدها في تحقيق مصالحها والحفاظ على أمنها وكيانها، ولكنّ هناك تساؤلاً مهمّاً- بخصوص تلك السياسيات التي تتبعها إسرائيل مع دول إفريقيا-، وهو ما العوامل المؤثرة في السياسة الخارجية الإسرائيلية في تعاملاتها في القارة الإفريقية؟

ومن ثَمَّ؛ في هذا المبحث؛ سيتم التركيز على تلك العوامل المتمثلة في المحددات الداخلية والخارجية الخاصّة بالسياسة الخارجية الإسرائيلية في إفريقيا، وذلك كالآتي:

---

(١) عبد الرحمن حمدي، إفريقيا وإسرائيل في عالم متغير، متاح على الرابط: www.alraice

(٢) للمزيد انظر: بدر شافعي،نجاحات إسرائيلية وهزائم عربية في إفريقيا،مجلة العربي الجديد،تاريخ الدخول: ٢٠١٧/١١/٣٠م،على الرابط الآتي:
https://www.google.com.eg/amp/s/www.alaraby.co.uk/amp//opinion/2017/15/10/نجاحات-إسرائيلية-وهزائم-عربية-في-إفريقيا-١

(٣) للمزيد انظر: زكي البحيري، مصر ومشكلة مياه النيل أزمة سد النهضة، وزارة الثقافة، (الهيئة العامة للكتاب، مصر: رمسيس، ط١،٢٠١٦)،ص٢٦٦.

أ- المحددات الداخلية للسياسة الخارجية الإسرائيلية تجاه إفريقيا:

إنّ المحددات الداخلية التي تؤثر في السياسة الخارجية الإسرائيلية، وتوجهها نحو قارة إفريقيا، تتمثّل في مجموعةٍ من العوامل الداخلية الخاصّةِ بالمجتمع الإسرائيلي، سواء تلك العوامل الجيوبولوتيكية، أو العوامل الأخرى المتمثّلة في العوامل الديموغرافية للكيان الإسرائيلي، وفي هذا المطلب ستتم مناقشةُ تلك العوامل المختلفة والمتنوعة[1].

١- العوامل الجيوبولوتيكية:

يتمثّل العامل الجيوبولوتيكي المؤثر في السياسة الخارجية الإسرائيلية- من وجهه نظر العديد من خبراء السياسة- في المشكلات المتعلقة بموقع إسرائيل من ناحيةٍ، ومشكلة المياه فيها، فالموقع له تأثيره في السياسة الخارجية الإسرائيلية، حيث تتمتع فلسطين التي احتلها الإسرائيليون بموقع فريد، فهي تقع متوسطة بين الدول العربية، ولها حدودٌ على البحر الأحمر والمتوسط، وتُعدّ في ملتقى القارات الثلاث. ولكن نظراً لصغر حجم إقليمها، وتوسطه بين الدول العربية، فهي تتأثر بالمتغيرات العربية، وتتأثر بالسياسات العربية نحوها، كسياسة العُزلَة العربية في مواجهتها سابقاً، والتي قد حرمتها من القدرة على المرور من قناة السويس وتمرير تجارتها، ولهذا حفّزها هذا الوضع على الاهتمام بالبحر الأحمر وخليج العقبة وباب المندب، ومن ثَمَّ فهي تتوجه للدول الإفريقية للتمكن من السيطرة على باب المندب، وتنشئ بديلاً لقناة السويس تستطيع بواسطته تصدير منتجاتها والحصول على المواد الأولية من الدول الإفريقية.

وتُعدّ المياه في إسرائيل مشكلةً تتفوق على مشكلة الموقع الإقليمي لها، حيث تعاني إسرائيل من الفقر المائي منذ نشأتها؛ لأنّ وعد بلفور لم يتطرق لجانب توزيع الموارد المائية مع الفلسطينيّين، ومن ثَمَّ تزيد الاحتياجات المائية الإسرائيلية عن المتوفر من الموارد المائية، وهذا قد يرجع لعدة أسباب؛ منها: الزيادة السكانية، سواء الطبيعية أو التي حدثت بسبب هجرة اليهود إلى إسرائيل، والذين يتمّ توزيعهم على مناطق فقيرة من الموارد المائية، وكذلك التوسع في المجال الزراعي الإسرائيلي، والنمو الصناعي، والتلوث البيئي الناتج عن تغيّر المناخ،كلّ تلك العوامل تزيد من أهمية البعد المائي لدى السياسة الإسرائيلية، حيث أصبح يشكّل مرتكزاً أساسيّاً للأمن القومي الإسرائيلي.

وقد دخلت إسرائيل في العديد من الصراعات مع الدول العربية لأجل تأمين البعد المائي لها، حيث صرّح شارون رئيس الوزراء الإسرائيلي- السابق-: أنّ من الدوافع الأساسية لقيام حرب ١٩٦٧م تتمثّل في إبطال المخططات العربية في اجتماع القمّة العربية ١٩٦٤م لتحويل مجرى نهر الأردن لمنع إسرائيل من الاستفادة منه، وأيضاً ما حدث في ١٩٧٨م من الاجتياح الإسرائيلي، والذي سُمي بـ«عملية الليطاني». وهذا ما يعكس أهمية مياه هذا النهر للإسرائيليّين، وأهمية البعد المائي ودَوره في السياسات الإسرائيلية.

وحاولت إسرائيل في مفاوضاتها مع العرب جعل البعد المائي من مرتكزات المفاوضات، ولكنّ العرب لم يعطوا للمبدأ فرصة، مما كان محفّزاً للسياسة الإسرائيلية للتوجّه لإقامة العلاقات مع الدول الإفريقية، وتقديم الدعم والمساعدات في إقامة المشروعات المائية التي يتوفر لها فيها حصّةٌ من المياه، أو تستطيع شراء المياه من الدول المعنيّة بالمشروع، وهذا يتمثّل في مساعداتها لإنشاء سدّ النهضة الإثيوبي، والذي تمّ بواسطة بعض الشركات

(١) للمزيد انظر: ياسمين السيد أحمد عبد السلام محمد،أثر المتغيرات الإقليمية على السياسة الخارجية الإسرائيلية ٢٠١١-٢٠١٦م،المركز الديموقراطي العربي،على الرابط: https://www.google.com.eg/amp/democraticac.de/%3fp=34868&=1

الإسرائيلية بشكلٍ غير مباشر، بهدف حماية الأمن القومي لإسرائيل من ناحية توفير المياه المرادة، وإضعاف الجانب العربي بإيجاد أزمات المياه التي تهدّد أمنه القومي؛ مما يسهّل لها الفوز في الصراع «العربي-الإسرائيلي».

٢- العوامل الديموغرافية:

يتمثّل العامل الديموغرافي للدولة في الموارد البشريّة والسكان، والذي يعبّر عن القدرة التي تتمتع بها الدولة في بناء قوةٍ اقتصاديةٍ وعسكريةٍ مناسبةٍ للإقليم، وقد عانت "دولة إسرائيل" منذ قيامها في ١٩٤٨م من مشكلةٍ ديموغرافية، تتمثّل في قلّة السكان اليهود في إسرائيل، حيث لم تتمكن من استقطاب اليهود من مناطق العالم المختلفة،حيث كان سكان إسرائيل ينقسمون بنسبة ٧٥,٥٪ لليهود و٢٠,٥٪ للعرب من إجمالي عدد السكان، ويزيد النمو السكاني لليهود بنسبة ٢٪، ويزيد العرب بنسبةٍ تصل إلى ٤٪، وباقي السكان فيها كانوا مهاجرين يهود- غير مسجّلين على أنهم يهود- بنسبة ٤,٢٪ من الإجمالي السكاني.

وقد اتبعت إسرائيل سياسةً استيطانية؛ بالرغم من الرفض الدولي لتلك السياسات التي أدت لطرد عرب فلسطين من منازلهم لأجل تسكين اليهود الوافدين لإسرائيل، والأهمّ من ذلك: فقد كان عدد اليهود المغادرين لإسرائيل، بسبب عدم القدرة على التكيّف مع الظروف الإقليمية الجديدة والتغيرات المناخية، أكبر من عدد اليهود القادمين إليها[(١)].

ونتيجةً لما سبق؛ اتجهت السياسات الخارجية الإسرائيلية نحو القارة الإفريقية لإقامة العلاقات التعاونية معهم، لهدفٍ أساسيٍّ يتمثل في زيادة عدد يهود إسرائيل بتهجير الجاليات اليهودية الموجودة في الدول الإفريقية، كجماعات الفلاشا والإشكناز والسفارديم، وغيرها من اليهود في العديد من الدول الإفريقية، حيث رأت إسرائيل في إفريقيا مجالاً حيوياً لدعم البعد الديموغرافي اليهودي في إسرائيل.

ب- المحددات الخارجية للسياسة الخارجية الإسرائيلية تجاه إفريقيا:

تُعدّ السياسات الإسرائيلية من السياسات الدقيقة السريعة، التي لا تترك الفرص تمرّ دون الاستفادة منها،ومن هنا فإسرائيل تتابع الأحداث في الإقليم الإفريقي ليكون دائماً على قائمة أولويات اهتماماتها.

وفي هذا المطلب؛ سيتم تناول عدة نقاطٍ أساسية، تمثّل المحددات المؤثرة في السياسة الخارجية الإسرائيلية في إفريقيا،حيث سيتم تناول المحددات السياسية والأمنية، ومن ثم المحددات الاقتصادية والاجتماعية، والتي بدَورها ستُبيّن طبيعة السياسة الخارجية الإسرائيلية.

المحددات السياسية:

تتمثّل المحددات السياسية التي تدفع إسرائيل لإقامة العلاقات مع الدول الإفريقية في: أولاً: صراعها مع الدول العربية لبناء "دولة إسرائيل الكبرى"، ومن ثم كيفية استغلال تقربها للدول الإفريقية، كما حدث بعد استقلالها في الخمسينيات، لتستطيع السيطرة على أبعاد صراعها مع العرب. ومن ثَمَّ ثانياً: استغلال المكانة الدولية للدول الإفريقية متجمعة، والتي وضحت في العديد من التجمعات الدولية.

ومن هنا سنتناول دَور «الصراع العربي-الإسرائيلي» والمكانة الدولية للدول الإفريقية؛ كمحددٍّ للسياسات الإسرائيلية:

- الصراع العربي-الإسرائيلي:

يُعدّ الأمن القومي الإسرائيلي من أهمّ الأهداف التي تسعى إسرائيل لحمايتها، والذي يُعدّ أساساً لصراعها مع العرب. وفي ظلّ التغيرات التي تحدث

(١) للمزيد انظر: على بدران،التركيبة السكانية لإسرائيل والتطور السكاني للعرب الفلسطينيين،مجلة الشرق الأوسط (ع ٩١٨٢،٢٠٠٤م)،على الرابط: http://archive.aawsat.com/details.asp?article=213298&issueno=9182#.WiHPBRkVvqA

بالدول العربية من حيث التغيّر في النُّظُم السياسية والقيادية، ولاسيما مصر رائدة الصراع «العربي-الإسرائيلي»، كان لابدّ لإسرائيل من البحث عن مجالٍ إقليميٍّ بديلٍ تستطيع تحقيق أهدافها من خلال التواجد فيه، وقد كان هذا النطاق الجديد يتمثّل في الأراضي الإفريقية، حيث مثلت العلاقات الدبلوماسية التي أقامتها إسرائيل في إفريقيا حوالي ٤٨٪ من إجمالي العلاقات الخارجية للسياسة الإسرائيلية في كلّ العالم[١].

لقد كان المناخ السياسي الذي تكوّن في القارة الإفريقية محفّزاً قويّاً لاتجاه السياسة الإسرائيلية في علاقاتها مع الدول الإفريقية، حيث كانت الدول الإفريقية تحت سيطرة الدول الاستعمارية حتى الخمسينيات من القرن العشرين، ومن ثَمَّ أثر الاستعمار في كيانات الدول الإفريقية، سواء من حيث تشبّع التراث الفكري الإفريقي بالثقافات الغربية، أو أثر فيها من خلال تكوينه للمجتمعات المَدَنيّة وقوى الضغط التي تمثّلت في النقابات والهيئات والجمعيات، والتي هدفت أساساً إلى الحفاظ على المتغيرات الناتجة عن الاستعمار في الدول الإفريقية، والمحافظة على أوضاعها التقليدية دون تطوّرٍ أو تغيّرٍ لصالح تلك الدول الإفريقية[٢].

وقد سعت إسرائيل سريعاً لاستغلال تلك الظروف السياسية في الدول الإفريقية، واتبعت سياسات مدّ يد العون والتعاون مع القيادات الإفريقية الجديدة، وتقديم المساعدات الفنية والإنسانية للدول الإفريقية التي حصلت على الاستقلال.

ولكن كيف قد سوّغت للدول الإفريقية تلك المساعدات التي تقدّمها؟ لقد لجأت في تسويغ تلك المساعدات إلى كونها دولةً صغيرةً حديثة القيام، وأنها دولةٌ حياديةٌ لا تنتمي للرأسمالية الغربية، وليس لها أيّ أطماعٍ أو أهدافٍ استعمارية في المنطقة الإفريقية، ولكنّ رغبت في التعاون والمساعدة فقط لأنها قد وجدت تشابهاً بينها وبين الدول الإفريقية، والذي تمثّل في أنّ كلّاً من اليهود والأفارقة قد عانوا من الظلم والمعاملات غير السوية والعبودية والشتات والكبت على مرّ السنين[٣].

وقد اعتمدت إسرائيل في تحقيق أهدافها بتكوين علاقاتها مع الدول الإفريقية، واكتساب رضا القيادات الإفريقية، على الجانب الدعائي بشكلٍ كبير، حيث قامت المنظمات الصهيونية والهيئات الإعلامية التابعة لوزارة الخارجية الإسرائيلية بالترويج لـ "الدولة الإسرائيلية" وسياساتها التعاونية في المنطقة الإقليمية لها، وهذا ما نلاحظه حتى الآن في السياسات الإسرائيلية، وهي اعتمادها على الجانب الدعائي لأعمالها، والجانب المؤسسي الاجتماعي بتجنيد الشخصيات والمؤسّسات والمراكز الإعلامية اليهودية وغير اليهودية للترويج لـ"دولة إسرائيل" وقيامها في المنطقة العربية، وقد نجحت في تحقيق هدفها بالترويج لسياساتها في إفريقيا بشكلٍ مناسبٍ لأهدافها ومصالحها الوطنية[٤].

وقد ساعدها في تحقيق وجودها في إفريقيا: الانحسار والتراجع الكبير في الدَّور والنفوذ المصري في إفريقيا خلال فترتَي حكم كلٍّ من الرئيس محمد أنور السادات، والرئيس الأسبق محمد حسني مبارك الذي قد قطع علاقاته بشكلٍ كبير مع الدول الإفريقية

(١) للمزيد انظر: ميلود وضاحي، السياسة الخارجية الإسرائيلية تجاه دول إفريقيا دراسة حالة القرن الإفريقي ١٩٩٠-٢٠١٣، رسالة ماجستير (جامعة محمد بوضياف بالمسيلة،٢٠١٥م)،ص١١١.

(٢) للمزيد انظر: مرجع سابق ميلود وضاحي،ص١٠٨.

(٣) يحي غانم، أسرار العلاقات الخاصة بين شارون وحركات التمرد في إفريقيا، مجلة السياسة الدولية (القاهرة،ع ١٣٠،٢٠٠٦م)،على الرابط: http://www.ahram.org. REPO3.HTM/10/1/eg/Archive/2006

(٤) نجدت زريقة،الدعاية الإسرائيلية،مجلة الوحدة (اللاذقية،ع ٢٠١٧،٧٠٠٨م)، على الرابط: http://wehda.alwehda.gov.sy/node/334743

بعد حادثة محاولة الاغتيال في أديس أبابا الإثيوبية.

كما اعتمدت السياسة الخارجية الإسرائيلية في صراعها على سياسة شدّ الأطراف ثم بترها، تلك الطريقة التي تتعامل بها لأجل إضعاف خصمها بطريقٍ غير مباشر، حيث تتعاون مع الدول الإفريقية ومن ثمّ تحفّز الخلافات العِرْقية والدينية والقَبَليّة، وتمدّ المتمردين بالسلاح والعتاد، لينتهي الأمر بالحروب الأهلية والأزمات والانقسامات، ومن ثَمَّ ضعف تلك المناطق التي تحدث بها الصراعات الأهلية، ومن ثَمّ ضعف الجانب العربي في مواجهتها، وهذا بالفعل ما قامت به في السودان، والذي انتهي بالانقسام في عام ٢٠١١م ما بين الشمال والجنوب، وما ترتّب عليه من خسارة الجانب العربي لأحد أطرافه الأساسيّين في الصراع مع إسرائيل، وهذا ما تصبو إليه إسرائيل بشكلٍ جديٍّ في علاقاتها الإفريقية والعربية[١].

ومن المستنتج من كلّ تلك الأحداث: أنّ العلاقات الإسرائيلية الإفريقية ترتبط بشكلٍ كبيرٍ بالصراع «العربي-الإسرائيلي»، حيث تبنَّت الأخيرة بدَورها سياسة العُزلَة ضدّ العرب أنفسهم، بسبب سياسة العُزلَة التي واجهتها من قِبَل العرب، بحيث سعت لعزل العرب عن مناطق مختلفة من العالم، كعزلهم عن إفريقيا، والدول الغربية أيضاً. كما رأت إسرائيل إفريقيا مجالاً مناسباً لتحقيق مصالحها وأهدافها على حساب الطرف العربيّ في صراعها معه.

- المكانة الإفريقية في المنظمات الدولية:

تُعدّ المكانة التي تتمتع بها الدول الإفريقية في المنظمات الدولية، ولاسيما الأمم المتحدة، من المحفزات لإسرائيل في توجهها لإقامة العلاقات مع الدول الإفريقية، بحيث سعت إسرائيل إلى تحييد الدول الإفريقية في الصراع «العربي-الإسرائيلي»، بمعنى أنّ إسرائيل قد صادقت وتعاونت مع الدول الإفريقية؛ بهدف أن تحظى بدعمهم وتأييدهم في المنظمات الدولية في نطاق صراعها مع العرب، بحيث تُضعف تأييدهم للقضايا العربية الأساسية في هذا الصراع،حتى إنْ لم تحظ بالتأييد، فلا تُواجه سياساتها بالرفض، ويكون لدى الدول الإفريقية موقفٌ حياديٌّ من التصرفات الإسرائيلية في التجمعات الدولية.

وقد سعت إسرائيل بشكلٍ كبيرٍ للحصول على الثقل التمثيلي في الأصوات الإفريقية في المنظمات الدولية، حيث بلغت نسبه التمثيل الإفريقي في الجمعية العامّة للأمم المتحدة ٣٢٪ من مجموع الأصوات، وقد تدّعم هذا التبرير للتوجّه الإسرائيلي نحو إفريقيا بتصريح جولدا مائير: «قد يقول البعض إننا قد ذهبنا إلى إفريقيا لأننا بحاجة إلى أصوات مؤيدة في الأمم المتحدة، وهذا صحيحٌ، فهو عاملٌ مهم،وإن كان ليس العامل الوحيد»[٢].

المحددات الاقتصادية:

يُعدّ المناخ الاقتصادي للدول الإفريقية التي عانت طويلاً من الاستعمار عاملاً مؤثراً في السياسات الإسرائيلية تجاه المنطقة، حيث أرادت إسرائيل أن تستغلّ الظروف الاقتصادية للدول الإفريقية، حيث تميّز الاقتصاد الإفريقي بكونه اقتصاداً فقيراً، وقد واجه العديد من المشكلات والعقبات التي تمثّلت في الاعتماد على التجارة الخارجية، وانخفاض الطلب والدخل، وسيطرة الأجانب على رؤوس الأموال والاستثمارات في المشروعات الاقتصادية التي تحقّق المصالح الأجنبية[٣].

وسعت القيادات الإفريقية بعد الاستقلال إلى اتباع سياساتٍ وبرامج تنموية اقتصادية تدعم استقلال تلك الدول وتقوّيه، ولكن كيف تحقق الدول

(١) للمزيد انظر: إبراهيم يوسف حمادة عودة،الدور الإسرائيلي في انفصال جنوب السودان وتداعياته على الصراع العربي الإسرائيلي،رسالة ماجستير (جامعة النجاح الوطنية،فلسطين: نابلس،٢٠١٤م)،ص (٧٧-٧٨).

(٢) جولدا مائير،اعترافات جولدا مائير،ترجمة عزيز عزمي،(القاهرة: دار التعاون للطباعة والنشر،١٩٧٩م)،ص٢٤٢.

(٣) ميلود وضاحي،مرجع سابق،ص١١٦.

الإفريقية الاستقلالية الاقتصادية في ظلّ العقبات التمويلية، وغيرها من المشكلات التقنية والفنية اللازمة لنجاح المشروعات الاقتصادية؟ وفي ظلّ تلك الرغبات والأهداف الإفريقية؛ وجدت إسرائيل المنفذ الذي من خلاله تستطيع الدخول للقارة الإفريقية.

قدّمت إسرائيل للدول الإفريقية المساعدات الفنية والتقنية المتمثلة في الكوادر البشرية ذات الخبرات المدرّبة، ودعمتها برؤوس الأموال اللازمة لبدء المشروعات الاقتصادية.

ولكن هل يوجد أهدافٌ إسرائيليةٌ من وراء تلك المساعدات؟.. نعم؛ هناك أهدافٌ لها، حيث تنظر إسرائيل للقارة الإفريقية بوصفها مجالاً للربح الإسرائيلي على المدى البعيد، إذ تتوافر فيها المواد الأولية والثروات الطبيعية اللازمة لدعم الاقتصاد والصناعات الإسرائيلية، كما تُعدّ الأسواق الإفريقية من أهمّ الأسواق العالمية، من ثَمّ تساعد في توفير فرص العمل للخبرات والكوادر الفائضة في إسرائيل؛ بما يدعم العلاقات التجارية الإسرائيلية والمصالح الإسرائيلية في الوقت نفسه[1].

المحددات الاجتماعية:

إنّ المبدأ الأساسي الذي تسير الصهيونية وفقاً له، وهو تجميع اليهود المشتّتين في مناطق العالم ليكونوا في وطنٍ واحدٍ بوصفه أرض الميعاد وإنشاء "دولة إسرائيل"، هذا المخطّط الصهيوني تحقّقت منه الخطوة الأولى بإيجاد موطنٍ لليهود، ومن ثَمّ سعت لتحقيق الخطوات التالية، وهي تجميع اليهود من البلدان المختلفة على أرض هذا الوطن الجديد، لمعالجة والتغلب على الاختلال السكاني وقلّة عدد اليهود، ومن ثَمَّ يُعدّ المحدد الديموغرافي عاملاً مؤثراً في اهتمام إسرائيل بالجاليات اليهودية الإفريقية، والتي تُعدّ بدَورها من العوامل الأساسية المؤثرة في العلاقات الإسرائيلية الإفريقية.

تعدّدت الجاليات اليهودية التي تحتضنها الدول الإفريقية على أراضيها، وتباينت في حجمها ونفوذها وقوتها،حيث انتشرت في الشمال الإفريقي الجماعات اليهودية السفارديم القادمة من البرتغال وإسبانيا،وجماعات الأشكناز في الشمال والشرق للقارة الإفريقية، بالإضافة للجاليات الموجودة بإثيوبيا، وهم يهود الفلاشا الذين قد تمّ تهجيرهم سرّاً إلى إسرائيل عبر السودان فيما عُرف بـ«عملية موسي»، وذلك بتعاون جهاز الموساد الإسرائيلي مع جهاز الأمن السوداني برئاسة جعفر النميري. بالإضافة للجاليات الموجودة بجنوب إفريقيا، والتي تتميز بغناها على مستوى الجاليات اليهودية في العالم،ويوجد اليهود أيضاً في دولٍ إفريقيةٍ عديدة أخرى، كأوغندا وكينيا وزيمبابوي ونيجيريا، وهذا ما دفع إسرائيل للتوجه نحو إفريقيا وإقامة العلاقات الاقتصادية والتجارية والدبلوماسية معها[2].

بهذا الوجود اليهودي في القارة الإفريقية؛ اندفعت إسرائيل لتحقيق أهدافها من خلال تلك الجاليات اليهودية لاستخدامها في تنفيذ السياسات الإسرائيلية في إفريقيا، بحجّة أنها تهدف لحماية اليهود الأفارقة من أشكال التمييز والعنصرية. وعليه؛ فإنّ من أولويات الصهيونية تهجير اليهود الأفارقة إلى إسرائيل لدعم العامل الديموغرافي الإسرائيلي قليل العدد في مواجهة العرب من ناحية، ومن ناحيةٍ أخرى استغلال تلك الجاليات لتكون عمالةً رخيصةً داخل إسرائيل، يمكن من خلالها أن تحقق أهدافها الاقتصادية[3] ■

(١) للمزيد انظر: ميلود وضاحي،المرجع السابق نفسه،ص١١٦.

(٢) شريف عبدالعظيم محمود، الهيمنة الإسرائيلية في إفريقيا ودور الجاليات اليهودية،موقع إيلاف،على الرابط: http://elaph.com/Web/AsdaElaph/2005/5/61357.htm?sectionarchive=AsdaElaph.

(٣) للمزيد انظر: عبدالناصر سرر،السياسة الإسرائيلية تجاه إفريقيا (جنوب الصحراء) بعد الحرب الباردة، مجلة جامعة الخليل للبحوث (فلسطين،مج ٥،ع ٢،٢٠١٠م)، ص١٦٢.

Israeli Foreign Policy towards Africa: A reading of political determinants and foundations

Hana Khalaf
Egyptian Researcher - Beni Suef University, Department of Political Science.
Khadija Mohammed
Egyptian Researcher - Beni Suef University, Department of Political Science.

There are many goals and interests for Israel in the African continent, which make it follows specific programs and policies to be able to achieve them and hence to be able to create the Zionist entity it always aspire for in the Middle East.

Israel followed these specific programs to enact cooperation with African leaders to present itself as a regional active power and to support its presence in the Middle East and Africa. Therefore, in this study we will try to clarify several points regarding the Israeli policies in Africa. We will outline the fundamentals of Israeli foreign policy and clarify the means and the programs which it depends on to achieve its goals, and we will mention the determinants of the Israeli foreign policy towards Sub-Sahara Africa.

Israel had used diplomatic factors through making communication with African political parties and movements and also made many visits to the African countries specially the Nile River basin countries. Israel had also resorted to the economic factor through providing the African countries with support, technical, scientific and financial aids and helping them in their economic projects. It also had used intelligence, religious and soft power factors to strengthen its actual presence in Africa.

As well as there is the economic side as Africa had suffered a lot from weak and bad economy in the time of colonization, so Israel exploited that by helping in improving the African economies to be like their friend that wants to developing their situation and to be their ally all the time.

Also there are social factors which is presented in the issue of creating a home for Jews that is known as the promised land so Israel had create their nation Israel and now seeks to collect the Jews from the world, as Africa has a lot of Jewish communities so Israel sought to exploit these communities to support its existence ■